المحاضرة الأولى: في مفهوم العلوم الإنسانية

تعريفات

العلوم الإنسانية هي دراسة الخبرات، والأنشطة، والبُنى، والصناعات المرتبطة بالبشر وتفسيرها علمياً. تسعى دراسة العلوم الإنسانية لتوسيع وتنوير معرفة الإنسان بوجوده، وعلاقته بالكائنات والأنظمة الأخرى، وتطوير الأ عمال الفنية للحفاظ على التعبير والفكر الإنساني. فهو المجال المعني بدراسة الظواهر البشرية.

ظهرت العلوم الاجتماعية في القرن التاسع عشر مع أوغست كونت (1798-1857) الذي اعتبر أنه لا يزال هناك علم إيجابي يجب تأسيسه، وأهمه لأن موضوعه هو الحقائق الإنسانية ويجب أن يمكن من تقدم المجتمع. وقد أطلق عليه اسم "علم الاجتماع" ووضعه في مقدمة العلوم الأساسية الستة.

ومن قبل اوجست كونت نجد في التاريخ العربي والاسلامي ابن خلدون (1332-1406). فمن خلال دراسته لأ حوال الشعوب والمجتمعات اكتشف علم العمران البشري وهو مُلخص حياة الدوّل وما تصل إليه من ازدهارٍ ثم اضمحلال، ويهدف هذا العلم لدراسة أحوال الناس في أوضاعهم المعيشية والسياسية والدينية والاجتماعية وفق رؤيةٍ علميةٍ وتأريخ صحيح للمجتمعات من خلال إبعاد التأثيرات الخارجية لآراء المؤرخين الشخصية.

كما يمكن تعريف العلوم الإنسانية والاجتماعية بأنها العلوم التي لا تنتمي إلى العلوم الطبيعية، أو ما يسمى بـ العلوم "الدقيقة"، التي تدرس الأشياء الواقعية وتستخدم المنهج العلمي بدقة أكبر. تكمن الصعوبة المنهجية للعلوم الإنسانية والاجتماعية في أن الموضوعات التي تتم دراستها ليست مستقلة عن ثقافة البشر الذين يقومون بتحليلها. وينتج عن ذلك نقاشات معرفية عديدة حول معايير علمية وموضوعية هذه العلوم.

خصائص الظاهرة الإنساني: تتميز الظاهرة الإنسانية بعدة خصائص

1- فريدة من نوعها يصعب تكرارها: لأنها بمثابة مواقف تعليمية يمر بها الإنسان، ويحاول منع حدوثها في المستقبل.

2- التعقيد والتداخل : يصعب عزل أبعادها المختلفة البيولوجي،و الاجتماعي،و الثقافي، والنفسي، والتاريخي ، و الاقتصادي.

3- تعقيد مشكلات البحث فيها: فالإنسان يتميز سلوكه بالتعقيد وينعكس هذا التعقيد على أسلوب الفرد في الا ستجابة لمثيرات البحث ومتغيراته وتعقد الفروق الفردية ولما كان السلوك ناتجا عن عملية تفاعل بين الفرد وبيئته فإنه من الصعب دراسة السلوك دراسة مجدية خارج الموقف الطبيعي الذي يتفاعل معه السلوك .

4- صعوبة الضبط: حيث أن ضبط المتغيرات مهمة في غاية الصعوبة نظرا لأنها مرتبطة بالبشر وليس بالأدوات والأجهزة وعلى الباحث ضبط مجموعة من المتغيرات البشرية والمكانية في نفس الوقت.

5- غير قابلة للقياس المباشر: يصعب ملاحظتها ملاحظة مباشرة أو الملاحظة الصريحة كالسمات الكامنة و القدرات العامة والسمات الشخصية، ومن هنا تبرز صعوبة القياس والتعريف الإجرائي لمثل هذه المتغيرات .

6- صعوبة التعميم: لندرة الظواهر المماثلة، وصياغة القوانين العامة لها.

7- تمتاز بحساسية كبيرة: لأن محورها هو الإنسان في حالاته المختلفة الذي يملك القدرة على تعديل سلوكياته بما يتواءم مع أهدافه ، فتتوقف كثيرا على إرادة ذلك الإنسان وأهدافه وما يلحق بهما من تبدل وتحول.

8- عدم ثباتها واستقرارها: فهي تتفاوت في درجة ثباتها واستقرارها،وثبات مجتمعها لأنها تتأثر بعوامل مختلفة فالعملية التربوية في المدرسة تتأثر بالبيئة المحيطة بها والمجتمع المدرسي دائم التغير فالابتدائية يتغير مجتمعها كل 6 سنوات والمتوسط والثانوي كل 3سنوات ويترتب على ذلك صعوبة إجراء الدراسات الطولية و التتبعية.

9- علاقة الباحث فيها قوية: الباحث في الظواهر الإنسانية هو شريك في الموقف مع الظاهرة المبحوثة؛ مما

يترتب على تلك العلاقة ظهور ذاتيته التي تنبع عن القيم والآراء والمعتقدات والعواطف الخاصة به، وخلفيته العلمية والثقافية.

8- التنبؤ: دراسة السلوك الإنساني وتفسيره وضبطه والتنبؤ بمستقبله.

9- أدوات قياسها : القياس السلوك الإنساني ليس سهلا وتعتمد صحة القياس للمتغيرات السلوكية على التعريف الإجرائي للمتغير ومدى تفاعله مع المتغيرات الأخرى في الدراسات ويحاول علماء التربية تصميم وسائل قياس مثل المقاييس والاختبارات والاستبيانات ووسائل الملاحظة والتقدير الذاتي ووضع أسس علمية تكفل درجات من الصدق والثبات لأدوات القياس ولكن لازالت هناك الكثير من الصعوبات والمعوقات في تحديد التعريف الإ جرائي المناسب للمتغيرات نظرا لطبيعتها التجريدية والمعنوية أحيانا، و لا تسمح بدراسة أثر المتغيرات إلا في الوقت الذي أجريت فيه المقاييس ولا يمكن بأي حال التحدث عن أثر هذه المتغيرات على النمو في الماضي ف المتغيرات التي حدثت في السابق لا يمكن قياسها في الوقت الحاضر رغم ما قد يكون لها من تأثير على تتابع النمو.

علم الاجتماع ليس علمًا، بل هو نظام يمكن مقارنته بالتاريخ. وهذا لا ينفي إمكانية النظر إليه كمشروع فكري جدير بالاهتمام. و مع ذلك، فإن الشروط التي تسمح له باعتباره مشروعًا علميًا بالمعنى الدقيق للكلمة غير مستوفاة. إن المجموعة غير المتجانسة للغاية من علماء الاجتماع منقسمة بين تطلعات متناقضة. إن صورة علم الاجتماع، الذي تهيمن عليه تقنيات التحقيق وليس المنطق المستخدم، تظل غامضة في نظر الشخص العادي الذي يصعب عليه تمييز موضوعه. يبدو التمييز بين الحكم القيمي والعلاقة بالقيم، يقدم حلا ً لمشكلة الموضوعية في مواجهة انفجار القيم التي لا يمكن اختزالها في قيمة الحقيقة في التحليل الاجتماعي، إن الصورة هشة لأن القيم ليست مكونة فقط من أجل اختيار موضوع الدراسة ولكن أيضًا من أجل تعريفه.

الفرق بين العلوم الإنسانية وعلوم الإنسان

يتحدد الفرق بين العلوم الإنسانية وعلوم الإنسان عند المقارنة بين المفهومين "علوم" و "الإنسان".

ولذلك فالتمييز بين العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية يكون كالتالي" تدرس العلوم الإنسانية بحسب القواميس ما يتعلق بالثقافات الإنسانية وتاريخها ومنجزاتها وأساليب حياتها وسلوكياتها الفردية والاجتماعية، أما العلوم الاجتماعية فهي موضوع دراسة المجتمعات الإنسانية". في هذين التعريفين السابقة يتجلى لدينا مفهومين متصلين هما (علم- الانسان)، ونقصد بالإنسان هنا ، الكائن العاقل الذي يتوزع في جميع أنحاء العالم، بينما العلوم الاجتماعية تدرس التجمعات الإنسانية تختلف من مكان إلى أخر ومن زمان إلى آخر.

علم الاجتماع علم، يمثل نظاما يمكن مقارنته بالتاريخ. هذا الوصف لا ينفي إمكانية النظر إليه كمشروع فكري جدير بالاهتمام ومع ذلك فإن الشروط التي تسمح له باعتباره مشروعًا علميًا بالمعنى الدقيق للكلمة غير مستوفاة. إن المجموعة غير المتجانسة للغاية من علماء الاجتماع نظرا لانقسامها بين تطلعات متناقضة. إن صورة علم الاجتماع، الذي تهيمن عليه تقنيات التحقيق وليس المنطق المستخدم، تظل غامضة في نظر الشخص العادي الذي يصعب عليه تمييز موضوعه و يبدو أن التمييز بين الحكم القيمي وعلاقته بالقيم يقدم ح لا ً لمشكلة الموضوعية في مواجهة انفجار القيم التي لا يمكن اختزالها في قيمة الحقيقة في التحليل الا جتماعي. فإن الصورة هشة لأن القيم ليست مكونة فقط لاختيار موضوع الدراسة ولكن أيضًا لتعريفه.

الخاتمة: نستنتج مما سبق أن الظاهرة الإنسانية مختلفة تماما عن الظواهر الأخرى منها الاجتماعية والعلوم الطبيعية، لما تتميز منه من خصائص.

منتدى : تعقد، في آخر الحصة، نقاشات عامة وخاصة بين الطلبة حول النقاط الغامضة من المحاضرة.

محادثة: هل الظاهرة الإنسانية بالمعنى المعاصر تحمل نفس المعنى الكلاسيكي أو القديم.